المحطات والطرق التجارية قبل الإسلام

الأستاذ الدكتور
خالد موسى الحسيني
الباحثة
الهام حمد عيسى القابجي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المحطات والطرق التجارية :ـ

تعد التجارة ابرز ما يميز الحياة الاقتصادية للقبائل في شبه الجزيرة العربية ، إذ كان لموقع الجزيرة الأثر الأكبر في أن يحتل أهلها مكانة ممتازة في عالم التجارة ، وبلغ من أهميتها لديهم أن الملوك والزعماء كانوا أحيانا تجارا(١) .

كان لابّد للعرب إن يوجهوا جلً اهتمامهم للطرق التجارية الذي مثلّت الشريان الرئيسي الموصل إلى مراكز تسويق البضائع ، والتي أدت دورا بارزا في حياة سكان شبه الجزيرة وعاملا هاما في نشأة المدن والممالك وكثير من محطات القوافل حتى ان سقوط بعض الدول ونشوء غيرها كان على أساس ازدهار التجارة في الدولة الناشئة وانحطاطها لدى الدولة الزائلة ، نتيجة تحول الطرق التجارية عنها (٢) .

ويبدو إن الحركة التجارية النشطة التي سارت بقوافلها وديان الصحراء العربية حتى جعلت العرب حملة العالم بين الشرق والغرب ، ترجع إلى عوامل جغرافية ، أثرت في وجود الطريق التجاري، وتعد الأرض بتضاريسها ابرز تلك العوامل فضلا عن موارد المياه وتوفرها على مسافات قريبة في المحطات التي تحول العديد منها إلى مدن تقدم الخدمات المتاحة لقوافل الجمال ولرؤسائها وحراسها وإدلائها، ويلاحظ إن طرق القوافل في جزيرة العرب تتبع مجاري الوديان متجنبة مجاهل الصحراء ووعورة الجبال، وبذلك تضمن طريقا واضح المعالم ، محدود المسالك ، أما الطريق البحري فقد كان محفوفا بالمخاطر، فإلى جانب قراصنة البحر كانت الملاحة متأخرة لذلك كان التجار يفضلون الطرق البرية بقدر المستطاع(٣) .

امتدت في شبه الجزيرة العربية عدد من الطرق التجارية التي كانت تتواصل بين مناطق الإنتاج ذهابا وإيابا في بلاد العرب ، وازدهرت التجارة على إيدي اليمنين حيث تنقل غلات حضر موت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر عن طريق الحجاز، فاليمن كانت معبرا لطريق اللبان وسيما في مناطقه الشرقية ، ومن ابرز الطرق البرية والذي بلا شك كانت تحاذي الأودية والأنهار والتي ربطت بين المراكز التجارة في شبه الجزيرة وهي :

طريق البخور : ويبدأ هذا الطريق من ظفَار، الذي كان المركز الأساسي لتجارة البخور ويعتمد عليها الشطر الأكبر من التجارة العربية إذ شكّل عنصرا مهما في الطقوس الدينية التي كانت متبعة وقت ذاك ، ثم يسلك وادي حضر موت إلى شبوة في أقصى طرفه الغربي ، ويلتقي بطريق فرعي يتصل بعدن ثم يستمر إلى مأرب وتمنع وقرناو ، ومنها إلى صنعاء حيث يلتقي مرة أخرى بطريق فرعي يتصل بعدن أيضا ، ومن صنعاء يصعد شمالا محاذيا البحر الأحمر متجنبا في الشرق الصحراء المحرقة ، وفي الغرب المرتفعات الساحلية الوعرة ، وبعد التقاء اتجاهاتها في نجران عندها يتفرع الطريق إلى اتجاهين : الأول نحو الشمال الشرقي عبر قرية الفاو في وادي الدواسر- وهي احد المحطات التي تقع في وسط شبه الجزيرة التي كانت تابعة لمملكة كندة - ثم عبر اليمامة إلى جرها على الخليج العربي، ثم إلى جنوب وادي الرافدين ، والطريق الرئيس يستمر من نجران نحو شمال شبه جزيرة العرب حيث يدخل الحجاز بين سلسلتي الجبال المتوازيتين التي تقع مكة والطائف بينهما، ويمضي شمالا عن طريق وادي القرى إلى العلا الثغر الأمامي لديار الانباط ، حيث يجري تبادل البضائع بين العرب الجنوبيين والأنباط ، ثم إلى تيماء حيث تتشبع الطرق أحدهما يتجه شمالا إلى تدمر ودمشق في سورية وبعضها إلى مصر عن طريق إيله (العقبة حاليا) وغزة على البحر المتوسط والعريش والطرف الشمالي لشبه جزيرة سيناء ، ثم استحدث فرعا اخر يصل بين إيله

ثم تدمر مارا بربة عمون وبصرى وكان لهذا الفرع من الأهمية إذ قام له ولاة الشام التابعين للسلطة الرومانية نقاط حراسة ومراكز استراحة على امتداد الطريق إلى الحدود الفاصلة بين الشام والحجاز وكانت تلك الاجراءات الاحترازية خشية من هجمات القبائل البدوية التي كثيرا ما كانت تغير على الاراضي الشامية ، كما ان تلك الطريق لم تكن في حالة ازدهار دائما فغالبا ما كانت تهجر تبعا لظروف المنطقة المختلفة فأي اضطراب في الأحوال السياسية سيؤدي إلى تعطّلها وتغيير الطرق إلى آمنة تجد الحياة الاقتصادية فيها استمراريتها(٤) .

طريق الحرير : يعد الطريق التجاري الرئيسي الثاني الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب ، وبلاد العرب لاسيما بلاد الشام بمثابة محطة وصل واستراحة لهذا الطريق ، وهو يمتد من الصين - الموطن الأصلي للحرير- إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية ، وترجع شهرته إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، واستمر نشاطه حتى القرن الثامن الميلادي (٥) .

يرتبط طريق الحرير بشمال شبه جزيرة العرب ، فبعد أن يمر الطريق بسمرقند(٦) ينعطف إلى جهة الجنوب الغربي ليصل بلاد فارس في الشمال ثم إلى مرو(٧)التي كانت ملتقى الطرق البرية عندئذ تنقل البضائع من إيدي التجار الصينيين إلى أيدي التجار الفرس، ثم يتجه إلى طيسفون(٨) ثم هيت(٩) على نهر الفرات - ويعد الطريق الحرير الذي يمر بالعراق أكثر سهولة وأفضل عبورا وأكثر أمنا وسلاما للقوافل التجارية - ومنها إلى تدمر حيث المحطات الجمركية ومنها إلى مدن الساحل الغربي للبحر المتوسط ومنها تنقل إلى أوربا، وكان هناك طريقا بريا آخر يجتاز الهند وأفغانستان ، ثم وسط فارس حتى يصل إلى حدود الشام(١٠) .

كذلك طريق الحرير لم يكن في حالة استمرار دائمة ، فغالبا ما كانت التجارة تتعرض للإيقاف نتيجة سوء العلاقات بين الدولة البيزنطية والفارسية وبالتالي إلى إلحاق الخسائر الكبيرة بالتجارة البيزنطية، الأمر الذي أدى بالإمبراطور البيزنطي جستنيان

(٥٣١-٥٣٢) على إيجاد طريقا آخر لأبعاد مرور التجارة الشرقية عن فارس ، وتخليصها من التبعية للفرس واحتكارهم ، باستخدامه البحر الأحمر طريقا للاتصال المباشر مع الهند(١١) .

لقد سلكت القوافل طرقا عدةً ومتفرعة كان من أهمها الطريق التجاري بين اليمن والشام مارا بمكة ذات الموقع الجغرافي الممتاز والمحطة التي تحًط عندها القوافل، فهي تربط اليمن بالشام من ناحية الغربي وتؤدي إلى مكة ، وتبدأ هذه الطرق من قتبان في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة وحضرموت الواقعة إلى شرقها وسبأ من ناحية الشمال وتمنع حيث تبدأ طرق القوافل الرئيسية ، وبالعراق من ناحية أخرى ، ويعود الطريق إلى قرون سبقت الميلاد والذي جعل مكة ملتقى الطرق بين مختلف طرق المواصلات البرية والذي يعتبر الشريان الرئيس ، إذ يربط بين السوقين الأكثر استهلاكا في المنطقة ، فعملت الدولة السبئية في اليمن (٨٥٠-١١٥ق٠م) على شق خطوطا برية بين اليمن والشام تحاذي ساحل الجزيرة الغربي نحو الشمال مخترقة الحدود الشمالية لمنطقة سبأ لتتخذ بعد ذالك شكل ممر عبر أراضي المعينين لتصل إلى مكة والبتراء ومن ثم تتشعب الى مصر والشام وما بين النهرين واليمامة (١٢).

ومنها إن أهل صنعاء إذا أرادوا مكة قصدوا ريدة ومنها الى أثافت ثم خيوان ثم العمشية ثم صعدة (١٣) ثم الى العرقة ثم على أرينب ثم سروم الفيض ثم الى الثجة ثم الى كتنة وهي أول الحجاز ثم الى الى الهجيرة ثم الى يبمبم ثم الى بنات حرب ثم الجسداء ثم الى بيشة بعطان ثم تبالة ومنها الى كرى ثم تربة(١٤) - منازل بني عامر بن صعصعة- ثم الى الصفن ثم الفتق ثم رأس المناقب ثم قرن المنازل(١٥) ثم الرمة ثم الزيمة(١٦) ثم مكة(١٧).

ويذكر الهمداني طريقا آخر يخترق تهامة : وهو من صنعاء صليًت من البون ثم الموبد ثم العرقة وأخرف ثم الصرحة ثم رأس الشقيقة ثم حرض ثم الخصوف من بلد حكم ثم الهجر ثم عثر ثم بيض ... ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة ثم الدوقة وهي للعبدين من بقايا جرهم ، ثم السرين ...ثم ملكان ثم مكة هذه طريق الساحل والمحجة القديمة ترتفع إلى حلي العليا وتسمى حلية ... ثم إلى عشم ثم على الليث ومركوب يلملم وهذه الطريق مختصر بلد همدان من صنعاء(١٨).

وكان لأهل اليمامة طرقا توصلهم الى اليمن(١٩) ، منها طريق يؤدي الى الخرج(٢٠)- وادي اليمامة- ثم الى النبعة ثم الى المجازة والمعدن والشفق ثم الثور ثم الفلج وهي قرية كبيرة بها نخيل ومزارع وعين يقال لها الذبًا يخرج منها سبعة عشر نهرا وهي من الافلاج(٢١) ثم الصفا وبئر الآبار ونجران ثم الحمى وبرانس ومريع والمهجرة(٢٢) ثم طريق المهجرة المؤدي إلى صنعاء(٢٣) .

ويذكر أن هناك طريقا أخر يصل نجران باليمامة ثم ينتهي بالبصرة إذ تعد نجران من أهم عقد المواصلات البرية المؤدية إلى اليمن ويبدأ طريقها من نجران ثم الكوكب ومنها إلى الحفر ثم العقيق وهو معدن يعق عن الذهب وهو لجرم وكندة ثم المقترب ثم الفلج ثم الخرج ثم الخضرمة (٢٤) ثم الفقي وهو طرف اليمامة وبعدها ينتهي في البصرة(الابلة) (٢٥) .

ومن الطرق التي سلكها العرب لغرض التجارة أو أداء مناسكهم الدينية ، طريقا يبدأ بحجر اليمامة وينتهي بمكة - المنطقة التي تتحكم بها بني تميم في تأمين سير القوافل المارة بها نتيجة حلفها مع قريش- وهو يبدأ ببطن العرض ثم السيح ثم ثنية الأحسي ثم ناحية من قرقرى في اليمامة ثم المنفطرة ثم الغزيز ثم الوركة ثم أهوى وأضيمر ثم العفافة ثم عكاش ثم المروت ومنه إلى السحامة وعليها طريق المنار واذا جزت أهوى فمن ورائها مويهة يقال لها الأسودة ثم تعبر رملة يقال لها جراد ثم تصل الهلباء بحائل فإذا جزت الهلباء وقعت في واد تجوزه فترد عكاشا ثم ترد العيصان وهو معدن ثم ترد معدن الأحسن وهو من أول عمل المدينة ثم تجوزه الى العلكومة ثم ترد الدثينة(٢٦) قرية على طريق البصرة الى مكة لبني سليم (٢٧) .

كانت الحيرة من المراكز التي شغلت أهمية كبيرة في طريق القوافل فقد منحها موقعها الاستراتيجي المتحكم بطرق التجارة العالمية فضلا عن الطبيعة الجغرافية التي امتازت بها من ارض سهلة منبسطة والذي سهًل عملية نقل البضائع داخل المنطقة وطيب هوائها وماءها وكثرة متنزهاتها ، جعلها أن تكون من المحطات التي تستهوي مكاسب التجار وقلوب السيًاح إليها ، مما ساعد على ازدهارها وتألقها اقتصاديا نتيجة تحكمها بطرق التجارية المارة ، كذلك المتاجرة بما تنتجه أرضهم من غلات ومنتجات صناعية والتي ساعدت في تنشيط التبادل التجاري (٢٨).

ومن أهم الطرق التي ربطت الحيرة بالمراكز التجارية طريق الحيرة- مكة(٢٩) وكان التجار يرحلون منها الى القادسية(٣٠) ومنه إلى العذيب وهي مسلحة بين العرب وفارس في حد البرية - وهو واد لبني تميم تقع في طرف أرض العرب – ومن العذيب إلى المغيثة(٣١) ثم إلى وادي السباع (وادي سعد) ام القرون حاليا(٣٢) ثم إلى القرعاء (الطلحات حاليا)(٣٣) ، ثم إلى واقصة (٣٤) ثم إلى العقبة (عقبة الشيطان)(٣٥) ثم إلى القاع(٣٦) ومنها إلى زبالة (٣٧) ومنه يتجه الطريق إلى الشقوق ومن الشقوق الى البطان ثم الثعلبية وهذه المناطق محطات استراحة ، تبعيتها لبني أسد - ويكون المسافر قد اجتاز ثلث الطريق(٣٨)- ثم الى الخزيمية (٣٩) ثم إلى الاجفر(٤٠) ، ثم الى فيد – نصف الطريق- وتقع بين منازل أسد وطيئ وبنو يربوع من تميم ثم التوز(٤١) ، ثم الى سميراء ثم الحاجر(٤٢) فمعدن القرشي وهو معدن النقرة وأهلها أخلاط من قيس عيلان وغيرهم ، وعند المعدن تفترق الطرق فمن أراد مكة (٤٣) نزل المغيثة ومن أراد يثرب اتجه نحو العسيلة (٤٤) ثم إلى بطن نخل(٤٥) (٤٦) ثم إلى الطرق ثم يثرب ومنها إلى السيالة ثم الروحاء(٤٧) ثم الرويثة ومنها الى العرج ثم إلى السقيا وهي لكنانة ثم الى الابواء وينزلها بني أسلم ثم الجحفة ميقات أهل الشام وهي من منازل طريق تجارة مكة إلى الشام يسكنها قوم من بني سليم ثم إلى قديد وبها منازل خزاعة ثم إلى العسفان ثم إلى مر الظهران وبها منازل خزاعة ثم مكة(٤٨).

ومن أراد مكة قصد مغيثة الماوان من ديار بني محارب بن كنانة (٤٩) ومنها إلى الربذة في بلاد غطفان(٥٠) ثم إلى معدن بني سليم ثم إلى العمق ومنه إلى أُفيعية (٥١) ثم إلى المسلح ثم إلى الغمرة ومنه يعدل إلى اليمن ومن الغمرة إلى ذات عرق ومنه يقع الاحرام ثم إلى أوطاس ثم إلى بستان بني عامر ثم غمر ذي كندة ثم مشاش(٥٢) ثم ينزل مكة، وهذا الطريق سلكه أهل مكة عندما حاول المسلمون اعتراض قافلتهم القادمة من الشام حيث سلكوا طريق ذات عرق(٥٣).

ويتضح من المناطق المذكورة أن قبائل مزينة وغطفان وأشجع وذبيان تقع على الطريق التجاري ما بين جنوب يثرب وشمالها الغربي وقبائل سليم وهوازن تقع الى الشمال من يثرب وبالقرب من الطائف (٥٤)، اما تميم فديارها تقع في طريق القوافل المتجهة ما بين الحيرة والبحرين واليمامة ونظرا لموقعها فقد لعبت دورا مهما في حماية

قوافل مكة التجارية ، وبنو عامر بن صعصعة على طريق اليمامة والحيرة (شمال شرق مكة) (٥٥) ، أما عن القبائل التي نزلت على الطريق التجاري والذي يربط شبه الجزيرة بالشمال، قبيلة عذرة التي كانت تمتلك صلات قوية مع القبائل المجاورة لها مثل جهينة وكلب وبلي والتي تقع على الطريق بين مكة وبلاد الشام والتي كانت تسهل مرور القوافل التجارية في منطقة يثرب ، وقضاعة بين الحجاز ونجد شمالا نحو الشام وقبيلة جذام التي انتشرت بين آيلة وتبوك وينبع ووادي القرى فضلا عن بعض نواحي يثرب(٥٦) .

كانت ابرز الطرق التي سلكتها القوافل التجارية إلى نواحي الشمال وأسواقها التي تميزت بشهرتها في المجال الاقتصادي ، الطريق التجاري الممتدة بين بلاد الشام ومكة وهي :

من دمشق إلى مكة ، ويبدأ هذا الطريق من بلاد الشام وتحديداً دمشق التي كانت من حواضر بني غسان والتي عرفت باسم جلق ومنه تتوجه القوافل نحو الكسوة وهي من المحطات المهمة لما تحويه من الابار الكثيرة والذي يعَد عصب الحياة للحركة التجارية ويحدد مسيرها ، ومنه إلى جاسم(٥٧)، ثم الى صنمين(٥٨)، ثم تتجه القوافل الى ذات المنازل (أذرعات) التي تقع في الجزء الجنوبي من ارض وادي حوران في الأردن وقد اشتهرت هذه المدينة بسوقها (أذرعات) والتي تتبع لنفوذ الغساسنة الذين كانوا يقيمون في حوران وقد سكنها معهم قوم من قيس (٥٩) ، ومنها إلى الزرقاء وهي من المواقع الذي استخدمها الرومان كقاعدة لحماية القوافل التجارية المارة فيها(٦٠)، ومنها إلى القسطل (٦١)، ثم إلى قبالة ثم إلى البالعة وبعدها تواصل القافلة رحلتها الى معان ، ويظهر إن واحة معان برزت على الساحة التجارية بعدما طواها النسيان بانتهاء الدولة السبأية ، وأخذت دورها المشهود أبان الحكم الغساني، فقام الحارث الثاني (٣١٧-٣٢٧م) بإعادة تأهيلها التجاري وتعيين فروة بن عمرو النافوري الجذامي أميرا عليها(٦٢) ، بعدها تخرج القافلة إلى أفيق وهي عقبة طويلة وأفيق في أول العقبة ينحدر منها الى غور الاردن ومنها يشرف على طبرية حيث تصل القافلة عندها ، وربما يقصد هنا بالعقبة أيله- التي تمثل بداية الحجاز ونهاية بلاد الشام وهي من المحطات المهمة التي حظيت باهتمام الإدارة الرومانية بحكم تبعيتها لهم ، إذ تقع على الطريق التجاري التي

تسلكها القوافل القادمة من الجنوب الى أيله ومنه الى غزة حيث تتصل بتجار البحر الأبيض المتوسط ومنهم من يذهب إلى بصرى ، وبعد خروج القوافل من طبرية تتجه نحو سرغ وتعد آخر الشام وأول الحجاز بين المغيثة وتبوك ، بعد رحيل القوافل من سرغ تسير نحو الجنوب الشرقي حيث تحط الرحال في تبوك(٦٣) والتي كانت تابعة للشام من الناحية السياسية (٦٤) ، وتبوك سكنها أخلاط من القبائل العربية منهم بني جذام الذين استقروا بين تبوك ومدين كما استقرت جماعة من قبيلة كلب بن وبرة فضلا عن بني وعذرة الذين يسكنون الى الجنوب الشرقي من تبوك ، ثم تسلك القوافل طريقها إلى المحدثة وهي قرية في تيماء سكانها من بني مهرة القضاعية (٦٥) ، ثم إلى الأقرع ثم إلى الجنينة ثم إلى الحجر(مدائن صالح) وهي من ضمن المناطق التي سلكها اليوس جاليوس في حملته نحو العربية الجنوبية متبعا في ذلك الطريق التجاري القديم (٦٦) ، ثم الى وادي القرى(ديدان) إحدى أهم المراكز التجارية وملتقى العرب التي تنزل عندها للنجعة والارتواء وكان سوقها (قرح) من أسواق العرب المهمة ، وتأتي أهميتها من موقعها حيث تقع عند مفترق طرق شمالية باتجاه الحجر(مدائن صالح) وتبوك والبتراء ، كما مثلت الطريق الرئيس الذي يربط جنوب شبه الجزيرة ببلاد الشام والعراق عند نقطة تلتقي فيها كتل الصخور الرملية المتفرقة لتشكل ممرًا ضيقا تضطر القوافل المرور به ، وقد أكسبها موقعا تسيطر فيه على حركة التجارة - لاسيما طريق البخور- والاتصال بالجزيرة(٦٧)، وكان يتفرع من وادي القرى فضلا عن الطريق الرئيس الذي يؤدي الى يثرب احدهما يمر على حدود الحافة الجنوبية رمال النفود الصحراوية ثم يخترق قلب شبه الجزيرة إلى الخليج ثم يصل الى بلاد الرافدين (بابل) (٦٨) .

أما الطريق الثاني فهو يتجه نحو الشمال الشرقي نحو تيماء التي تعد نقطة أتصال العلا بالجوف (دومة الجندل) ، وهو فرع من الخط التجاري الطولي الذي يمتد بإزاء الشاطئ الغربي لشبه جزيرة العرب ، فيبدأ من تيماء مارا بالدومة التي تقع في نقطة الوسط على هذا الطريق لينتهي في بابل على نهر الفرات(٦٩).

وتيماء مركزا تجاريا مهما في شمالي شبه الجزيرة، وملتقى لعدد من الطرق البرية فهي تقع على طريق القوافل القادمة من نواحي الشمال إلى اليمن في الجنوب وهي بذلك تتوسط المنطقة بين مكة وبلاد الشام وفي منتصف طريق بابل ومصر(٧٠) ، وتمتاز

تيماء بوقوعها في وسط الصحراء ولا يوجد بينها وبين النفود موارد ، مما اجبر القوافل على المرور بتيماء وقت الصيف بسبب قلة الموارد وجفاف ماء الخبوة وبعض الموارد التي تعتمد على الامطار (٧١)، وقد كانت تيماء مركزا لعديد من القبائل العربية ومنها قبيلة طيئ وذلك لمجاورة المنطقة لجبلي طيئ(٧٢) وقبيلة كلب التي شغلت بعض نواحيها مع منطقة دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام(٧٣) ، وقبيلة جوين من طيئ وقبيلة بني عمرو(٧٤)، وبعد انصراف القوافل من تيماء تتجه الى موضع دومة الجندل قاعدة لمنطقة الجوف ، والتي تقع على حافة النفود الشمالية في الطرف الجنوبي لوادي سرحان وكانت هذه المدينة تتحكم بالوادي الذي هو مجرى تكثر فيه المياه نسبيا ويمتد في اتجاه الشمال الشرقي من أواسط شبه الجزيرة فيتحكم بطريق القوافل المتجهة نحو بلاد الرافدين والخليج العربي(٧٥). وبعد مرور القوافل بعدد من القرى(وادي القرى) (٧٦)، تصل بعدها إلى الرحيبة ثم إلى ذي المروة من ديار جهينة (بلي ومزينة) ثم إلى ذي المروة ثم إلى السويداء ثمإلى ذي الخشب ثم إلى المدينة ومنه الى ذو حليفة ثم إلى الحفير وهي من منازل بني فهر من قريش(٧٧) ثم تصل إلى ملل ومنها الى المناطق التي ذكرت آنفا ثم إلى مكة (٧٨).

ومن الطرق المهمة الاخرى ، طريق البحرين ثم اليمامة ثم مكة وحدود البحرين متصلة مما يلي المغرب ببلاد اليمامة ، وبلاد اليمامة شرقها متصلة بالبحرين ذات اليمين وغربها يفضي إلى مكة(٧٩) ويصفها الهمداني بقوله :

"ثم تصعد منها (البحرين) قاصدا لليمامة فيكون من عن يمينك خرشيم وهي هضاب وصحراء مطرحة الى الحفرين والى السلحين ، والحفران هما حفر الرمانتين وهن مياه العرفة وأمام وجهك وانت مستقبل مغرب الشمس مطلك من الجيش فالحابسية ثم مزلقة ... ثم الموارد ثم الفروق الادنى ثم الفروق الثاني ثم تطلع من الفروق في الخوار خوار التلع ثم الصليب وعن يمينك صلب المعا (٨٠) والبرقة برقة الثور ثم الصمان...ثم ترجع الى طريق زرى قاصدا الى اليمامة (٨١) "، وعن يسار المسافر ماء الدبيب وهو يجتاز الصحصحان(٨٢) وهي عن يمينه ماء الدحرض ثم يقطع بطن قوثم السمراء وهي أرض شهب ثم يأخذ في الدهناء... ثم ينثني من طريق زرى ويأخذ على الشجرة...ثم يخرج من الجبال والشقاق الى العثاعث وهي السلاسل ثم يأخذ

الطريق الخل وهي خل الرمل ،روأول ماء يرده من العرمة (٨٣) من عن يساره ماء قلت هبل ومن يمينه قلات يقال لها نظيم الجفنة ومن يمين ذلك على مسيرة شباك العرمة والغرابات(٨٤) ثم يقطع العرمة فيرد وسيعا وهو من مياه العرمة ثم يسير في السهباء (٨٥) ثم يقطع جبيلا يسمى انقذ ثم الروضة ثم يرد الخضرمة جو الخضارم مدينة وقرى وسوق من منازل بنيحنيفة من تميم، وهي أول اليمامة من قصد البحرين(٨٦) وآخر اليمامة من قصد مكة ، ومن اليمامة الى ضريه ومنها الى مكة ، والضرية ملتقى حاج البصرة والبحرين حيث يفترقون اذا انصرفوا من الحج يأخذ حجاج البصرة ذات الشمال وحجاج البحرين ذات اليمين(٨٧) .

ويصف ابن خرداذبة الطريق من اليمامة الى مكة بقوله : ثم إلى الحديقة، ثم إلى السيح، ثم إلى الثّنيَّة، ثم إلى سقيراء، ثم إلى السُّد، ثم إلى صداة، ثم إلى شُرَيفة، ثم إلى القريتين من طريق البصرة، ثم إلى ضريه، ثم إلى جديلة، ثم إلى فلجة ، ثم إلى الدَّفينة، ثم إلى قُبّا، ثم إلى مَرّان، ثم إلى وَجْرَة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عِرق، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة، فمن عدل من النباج فإلى النَّقْرة (٨٨).

لقد دفعت ضرورات الحياة وما يكتنفها من صعوبات، طبيعة الارض، والتنافس القبلي، قبائل شبه الجزيرة الى تكوين علاقات قائمة على رسم سياسي بعيد المدى ينظر للأمور من مصلحة تعود للقبيلة بمنفعة كبيرة ، فسعت القبائل الى تكوين ما عرف بالأحلاف ومما لاشك فيه انه كان للحلف بين القبائل أثر كبير في نشر الامن وتوفير السلام في ربوع الجزيرة العربية كما كان عاملا مهما في تكوين دول أو شبه دول بينها(٨٩) وخير مثال للقبائل التي اقتضت مصالحها التكتل والانضمام الى بعضها حلف (تنوخ) الذي تكون من عدة قبائل قحطانية وعدنانية في البحرين فتحالفوا وتعاقدوا على التناصر والتآزر فصاروا يدا واحدة ضمهم اسم تنوخ (٩٠)، ولما كانت المصالح الشخصية هي العامل المؤثر في تأليف الأحلاف فكان أمد الحلف يتوقف على دوام تلك المصالح ، فإذا ما اختل التوازن بين المتحالفين ووجد أحد الطرفين أن مصالحه تقتضي الانضمام الى حلف آخر، فسخ ذلك العقد وعقد حلفا مع قبائل قد تكون معادية لقبائل الحلف السابق(٩١)

ويبدو ان " قيام تحالفات بين القبائل مظهر لتيقظ العرب ، ومؤشر لتآلفهم ، وإرهاص للتوحيد وانعكاس للاتجاه العام للأحداث نحو التشكيل الكيفي للمجتمع العربي الموحد "(٩٢).

لقد رافق ظهور الأحلاف نوع من التنظيم التجاري أفرزته الحاجة الناجمة إلى سيادة السلم والوئام كي تستطيع القبائل المتحالفة المرور بمواطن القبائل الحليفة غير خائفين وتمر قوافلهم بأمان لا يعترضها أحد ولا تجبى الأموال إلا على وفق ما أتفق عليه وجرت عليه عادة المتحالفين ، وكان على أفراد القبائل حماية من يجتاز بأرضهم وتقديم الخدمات لهم وضيافتهم ودفع الأذى عنهم ، أن هذا الأمر حقق أهدافا اقتصادية عادت على أرباب الأموال (التجار) وعلى القبائل الموزعة على طرق التجارة بمنافع تجارية متبادلة (٩٣) .

أما عن أشهر الاتفاقيات التي عقدت بين القبائل العربية قبل الإسلام وتظهر مدى الخبرة الاقتصادية التي وصل إليها العرب وهي (الإيلاف) والذي كان لها الأثر الكبير في تنشيط الحركة التجارية وتسريعها من خلال عقد الاتفاقيات بينهم وبين القبائل الضاربة على جنبات الطريق التجاري من أجل توسيع التجارة وحرية التنقل ، كما نقلت تجار مكة من تجار محليين إلى وسطاء عالميين، وبسياسة متوازنة وواضحة في محيط العلاقات الدولية وبتنظيم مكي مع قبائل الشمال أولا ثم تطورت لتضم معظم القبائل العربية داخل الجزيرة وخارجها من حيث انتهاجها سياسية ترضية معها ، والذي عاد بالفائدة على الجميع ، فقد ربح المقيمون البدو وأمنت قوافل العرب التجارية وتحسّنت أحوالهم المعيشية ثانيا (٩٤).

الخاتمة

تعد التجارة احد دعائم الاقتصاد العربي ، وركيزة مهمة من مواردهم المالية قبل الإسلام ، لقد كانت الممول الأول لسد احتياجاتهم كما كانت احد مقومات قيام الكيانات السياسية وازدياد نفوذهم في المنطقة بالاضافة إلى إنها رسمت حدود علاقاتهم مع القبائل العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية والتي كان لها الأثر في تفعيل العمل التجاري .

وما من شك أن الجفاف والتصحر ، هما الصفة البارزة في جغرافية الجزيرة العربية ، وان قسما منها عبارة عن صحاري تفتقر إلى الامطار المنتظمة ومصادر المياه الدائمة وان ذلك قد أثر تأثيرا واضحا على توزيع السكان بين مختلف انحائها ، وعلى نمط حياتهم وطرائق تحصيل معاشهم ،لم يقف العرب مكتوفي الايدي أمام مسألة الجفاف والتصحر النسبي في الجزيرة العربية ، بل واجهوا ذلك بعمل واع تغلبوا من خلاله على ظروف البيئة القاسية في بعض أجزائه فأقاموا السدود والنواظم والقنوات وحفر الابار وخزن مياه الامطار الموسمية ومياه السيول ليوسعوا نتاج عملهم فضلا عن التجارة قاموا بتطوير الزراعة وامتهان الحرف الاخرى وتشكل من ذلك نشاط أقتصادي متطور أهلته للسيطرة على التجارة الدولية وتغذيتها استيراد وتصديرا بالاضافة الى الاستفادة من مزايا موقع الجزيرة لتحقيق تلك السيطرة التجارية.

ويبدو أن الحركة التجارية النشطة التي سارت بقوافلها وديان الصحراء العربية جعلت العرب حملة العالم بين الشرق والغرب ، ترجع إلى عوامل جغرافية ، أثرت في وجود الطريق التجاري ، وتعد الارض بتضاريسها ابرز تلك العوامل فضلا عن موارد المياه وتوفرها على مسافات قريبة في المحطات التي تحول العديد منها إلى مدن تقدم الخدمات المتاحة لقوافل الجمال ولرؤسائها وحراسها وإدلائها .

امتدت في شبه الجزيرة العربية عدد من الطرق التجارية التي كانت تتواصل بين مناطق الانتاج ذهابا وإيابا في بلاد العرب ، وازدهرت التجارة على إيدي اليمنين حيث تنقل غلات حضر موت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر عن طريق الحجاز، فاليمن كانت معبرا لطريق اللبان وسيما في مناطقه الشرقية

Abstract

Stations and Trade Routes

Trade is one of the most outstanding feature for the tribes of Arab peninnsula .Since the island site had the greatest impact on its population that occupied an excellent place in the world of commerce and was its importance that they had kings and leaders were sometimes leaders .

It was necessary for the Arabs to direct their attention to the trade routes which represented the main artery to the centers of marketing merchandise ,which led a prominent role in the lives of people of the peninsula and an important factor in formation cities and kingdoms , and

many of the stations convoys until the fall of the states and the emergence of some of the other was based on the booming trade in the fledgling state and its degradation in the fleeting state as a result of trade routes turning by .

هوامش البحث

(١) مهران ، محمد بيومي ، حضارات الشرق الادنى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٥م ، ص٢٢٨.

(٢) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص٢٣٧ ؛ الجنابي ، خمائل شاكر أبو خضير ، الطريق التجاري بين بلاد الشام ومكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨م ، ص٦١.

(٣) أمين ، أحمد ، فجر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص١٢ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج٧ ،ص٢٢٧؛ خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك ، دار المعارف ، مصر ، د . ت ، ص١٢٢؛ دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص١٣٦ ؛ الجنابي ، قيس حاتم هاني ، مراكز النشاط التجاري في شمال شبه جزيرة العرب من القرن الاول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤م، ص٦١.

(٤) خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك ، ص١٢٤ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩، ص ٣١٥ ؛ مهران ، محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٨م ،ص٢٧٦؛ الهاشمي ، رضا جواد ، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ،١٩٨٤م ، ص٢١.

(٥) الجنابي ، قيس هاني ، مراكز النشاط التجاري ، ص٦٣.

(٦) سمر قند : بلد معروف قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهي قصبة الصغد ، قال الازهري : بناها شمر أبو كرب فأعربت فقيل سمرقند ، ياقوت الحموي ، أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ج٣، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٧) مرو : وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥، ص١٢٥

(٨) طيسفون : مدينة كسرى فيها الايوان بينها وبين بغداد ثلاث فراسخ ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤، ص٥٥.

(٩) هيت : مدينة مذكورة في تحديد العراق وهي على شاطئ الفرات ، البكري ،أبو عبيد عبد بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٤٦هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،تح : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ج٤، ص١٣٥٧ .

(١٠) رحال ، عاطف ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي ، دار بيسان ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٦ ؛ الجنابي ، مراكز النشاط التجاري ، صص٢١٥،٦٣.

(١١) رحال ، عاطف ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي ، ص٥٧-٥٨.

(١٢) حتي ، فيليب ، وأخرون ،تاريخ العرب (مطول) ، ط٤، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٦٥م ،ج١، ص٦٤ ؛ الجميلي ، خضير عباس ، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الاسلام ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٥؛ دخيل ، حسن كاظم ، طريق الحج البري الى مكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م ، ص٥٣.

(١٣) صعدة : وهي بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اشتهرت بالدباغ في الجاهلية وصناعة النعل ، ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لإبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (٣٢٠هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ؛ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٤٠هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م ، ص٢١٧.

(١٤) تربة : واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يصب في بستان ابن عامر يسكنه بنو هلال ، ياقوت ، معجم البلدان، ج٢،ص٢١.

(١٥) قرن المنازل : على طريق اليمن وهو جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد ، ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤، ص١٣٠٤؛ ياقوت ، معجم البلدان ،ج٥، ص٢٠٢ .

(١٦) الزيمة : قرية بوادي نخلة من أرض مكة ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٣، ص١٦٥.

(١٧) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٢ .

(١٨) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٣-٣٠٤.

(١٩) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٢ .

(٢٠) لغدة ، الحسن بن عبد الله الاصفهاني (من أعلام القرن الثالث الميلادي) ، بلاد العرب ، تح : حمد الجاسر و صالح العلي ، دار اليمامة ، بلا ، ١٩٦٨م ، ص٢٣٣ .

(٢١) لغدة ، بلاد العرب ، ص٢٢١.

(٢٢) المهجرة : قرية في المنضج ومن منازل اليمامة الى اليمن ، قدامة بن جعفر الكاتب (ت ٣٢٠هـ) ، الخراج وصنعة الكتابة من كتاب المسالك والممالك ، ص١٩٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ .

(٢٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ١٣٧ ؛ قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص١٩٣ .

(٢٤) الخضرمة : وهي دار بني عدي بن حنيفة ودار بني عامر بن حنيفة وعجل بن لجيم وديار هوذة بن علي السحيمي الحنفي وهي أول اليمامة من قصد البحرين ، الهمداني، صفة جزيرة العرب ، صص٢٥٢، ٢٧٩؛ جواد علي ، المفصل ،ج٧، ص٣٤٥.

(٢٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٧٩ .

(٢٦) ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٤٠.

(٢٧) لغدة ، بلاد العرب ،صص٣٨٢، ٣٧٠ ،٣٨٣؛ جواد علي ، المفصل ،ج٧ ، ص٣٤٤.

(٢٨) الجنابي ، مراكز النشاط التجاري ، ص١٩٨ .

(٢٩) قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٨٥ - ١٨٧ ؛ ابن رسته ، أبو علي أحمد (ت٢٩٠) ، الاعلاق النفيسة ، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ١٥٣؛ السعيدي ، محمد عبد الغني ، الدرب السلطاني ، طريق الحج البري القديم المسمى (درب زبيدة) ، مجلة حولية الكوفة ، العدد ١ ، ٢٠١١م ، ص ٢٥٥ .

(٣٠) القادسية : من بلاد العرب قيل إنما سميت بذلك لأنها نزل بها قوم من أَهل قادس من أَهل خُراسان وهي قرية بين الحيرة والعذيب ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قادس.

(٣١) المغيثة : وهي أحدى مناهل الطريق مما يلي القادسية ، وهي منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة وكانت أولا مدينة خربت شرب أهلها من ماء المطر وهي لبني نبهان، ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٢٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،ج٥، ص١٦٢.

(٣٢) وادي السباع : وادي السباع من نواحي الكوفة ، وسمي بذلك لان أسماء بنت دريم بن القين كان يقال لها أم الاسبع وولدها بنو وبرة بن تغلب...بن قضاعة ، الزمخشري ، جار الله محمود بن عمرو بن محمد الخوارزمي(ت٥٣٨هـ) ، الجبال والامكنة والمياه ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، د.ت،ص٢٢١؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ٣٤٣-٣٤٤ ؛ السعيدي ، الدرب السلطاني ، ص ٢٦٩ .

(٣٣) القرعاء: منهل من مناهل طريق مكة ، وهو ماء لبني عبدالله بن دارم من بني تميم ؛ ابن منظور،محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، مادة قرع .

(٣٤) واقصة : واقصة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيء ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥، ٣٥٤.

(٣٥) العقبة : وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل ، وهي عقبة ضيقة طويلة ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٥ .

(٣٦) القاع : منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة تدعيه أسد وطيء ومنه يرحل إلى زبالة ويوم القاع من أيام العرب .ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٩٨ .

(٣٧) زبالة : وتقع بالقرب من زرود وفيها سوق عظيمة من أسواق طريق الكوفة وهي ايضا في طريق مكة بين واقصة والثعلبية ، من منازل بني أسد . لغدة ، بلاد العرب ، ص ٣٣٣ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج٢، ص٦٥٦.

(٣٨) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر البشاري (ت ٣٨٠ هـ) ؛ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٢٠٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٧٨ .

(٣٩) الخزيمية : منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقيل الاجفر . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٦٦ .

(٤٠) الاجفر : بئرواسعة لم تطأ ، وقيل : ماء لبني يربوع انتزَعته منهم بنو جَذيمة .ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٣١ .

(٤١) توز: وهي منزل بطريق الحاج بعد فيد للقاصد الى الحجاز من اراضي بني وتشاركها فيها طي، البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣، ص٢٨٣؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٤٦٤ .

(٤٢) الحاجر: وهو موضع قبل معدن النقرة وأهلها من قيس واكثرهم من بني عبس . اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب (ت٢٩٢هـ) ، كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م، ص٧٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٠٤.

(٤٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٤٤) العسيلة : ماء في جبل القنان شرقي سميراء . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤،ص١٢٥.

(٤٥) بطن نخل : وهي حد الحجاز الاول ومن قراها ، البكري ، معجم ما استعجم ،ج١ ، ص١٠.

(٤٦) الادريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (من أعلام القرن السادس الهجري) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ،ج١، ص١٦٣ .

(٤٧) الروحاء وهي منازل مزينة ، اليعقوبي ، البلدان ،ص٧٧ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج٢، ص٦٨١.

(٤٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٧ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣١ ؛ قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٨٧ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج٣، ص٩٥٤؛ جواد علي ، المفصل ،ج٧،ص٣٥١.

(٤٩) لغدة ، بلاد العرب ، ص ١٧٦ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٦ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٣١.

(٥٠) الربذة : قرية من ذات عرق على طريق الحجاز . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٦٨ ، و ج٣، ص٢٤.

(٥١) يختلف اليعقوبي بتقديمه العمق على معدن بني سليم ، ص٧٦.

(٥٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ .

(٥٣) جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص١٣٦ .

(٥٤) عبد الرحمن، هاشم يونس وعلي ،ابراهيم محمد ، القافلة التجارية ، دراسة في النشاط الاقتصادي المكي قبل الاسلام ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مج٦،ع١١، س٢٠١٢م ، ص٨.

(٥٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٣٢٠ .

(٥٦) عبد الرحمن ، هاشم يونس ، القافلة التجارية ، ص ٦ .

(٥٧)ابن خرادذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٨ ؛ قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص٢١٩.

(٥٨) الحربي ، أبو إسحاق ابراهيم بن ابراهيم (ت٢٨٥هـ) ، المناسك وأماكن وطرق الحج والجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٩م ، ص ٥٣ ؛ عند اليعقوبي باسم خسفين ، البلدان ، ص٨٨ .

(٥٩) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص٣٥٣ ؛ القلقشندي ، أبو العباس اخمد بن علي بن احمد (٨٢١هـ) ، صبح الاعشى ، دار ا كتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢م ، ج٤، ص٢٠١.

(٦٠) الجنابي ، خمائل شاكر، الطريق التجاري ، ص٨٧.

(٦١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤،ص٣٤٧.

(٦٢) فروة بن عمرو: وهو من بني جذام ،كان عاملا للروم على معان الحصن المذكور وما يليه من أرض الشام فأسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه واله و سلم بغلة بيضاء فلما بلغ الروم ذلك طلبوه حتى ظفروا به فحبسوه ثم قتلوه وصلبوه ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤، ١٢٤٢.

(٦٣) تبوك : حصن وله عين ما ونخيل ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ) ، كتاب صورة الارض ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٢م ، ج١ ، ص ٣٢.

(٦٤) قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص١٩١ ؛ موسل ، الويس ، شمال الحجاز ،مطبعة رمسيس، مصر ، ١٩٥٢م ، ص١٤٢ .

(٦٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥١ ؛ الجنابي ، خمائل شاكر ، ص١٠٦.

(٦٦) موسل ، شمال الحجاز ، ص١٠٦ ؛ الجنابي ، قيس حاتم ، مراكز النشاط التجاري ، ص١٨٧.

(٦٧) ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤، ص٣٢٠-٣٢١ ؛ جواد علي، المفصل،ج١،ص١٦٩؛ معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص٢١٣؛ الجنابي ، قيس حاتم ، مراكز النشاط التجاري ، ص١٨٤.

(٦٨) موسل ، شمال الحجاز ، ص٩٦ ؛ العنزي ، سالم سمران ، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب ، خطوات للنشر والتوزيع ، دمشق ،٢٠٠٧م ، ص٨٧.

(٦٩) موسل ، شمال الحجاز ، ص٩٧ ؛ يحيى ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٢٠ - ٣٢١ ؛ الجنابي ، خمائل شاكر ، الطريق التجاري ، ص١١٥..

(٧٠) معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي ، ٢١٢ .

(٧١) العنزي ، سالم سمران ،طرق القوافل ،٨٥ .

(٧٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٧ ؛البياتي ، عادل جاسم ، المدن التاريخية والحصون الاثرية - في الشعر قبل الاسلام - مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٣ ، ١٩٧٨م ، ص١٦٥ .

(٧٣) ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى الاندلسي (ت ٦٨٥هـ) ، نشوة الطرب في جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢م ،ج١ ، ص١٧٢ .

(٧٤) البكري ، معجم ما استعجم ،ج١، ص٣٣٠.

(٧٥) معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي ، ص٢١٣.

(٧٦) وادي القرى : وهو واد يقع بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة ، وفيها منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلي وبها يمر حاج الشام ، ولما نزلت هذه القبائل عقدت بينهم حلفا على اليهود. ياقوت، معجم البلدان ، ج٤،ص٣٣٨.

(٧٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٧ .

(٧٨) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٠؛ قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص١٩١؛ جواد علي، المفصل ،ج٧ ، ص ٣٤٨ ؛ العنزي ، سالم سمران سالم ، طرق القوافل ، ص ٨٩ .

(٧٩) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٥٩ .

(٨٠) المعى : موضع في ديار بكر . البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢٤٠ .

(٨١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥١.

(٨٢) الصحصحان : موضع بالبحرين . ياقوت ، معجم البلدان ،ج٣، ص٣٩٤.

(٨٣) االعرمة : أرض صلبة إلى جنب الصمان ، عارض باليمامة . ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤،ص١١٠.

(٨٤) الغرابات : اجبل سود بين ينبع والجار ، وقيل : أمواه لخزاعة ، وهي قرب العرمة . لغدة ، بلاد العرب ، ٤٠٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤، ص١٨٩.

(٨٥) السهباء : روضة باليمامة وفيها تصب أودية اليمامة وهي بئر لبني سعد ، البكري ، معجم ما استعجم،ج٣،ص٧٦٢ .

(٨٦) الهمداني ،صفة جزيرة العرب ، ص٢٥٢.

(٨٧) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٨٢.

(٨٨) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٤٦- ١٤٧.

(٨٩) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ، ١٩٦٠م ، ١٦١.

(٩٠) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣٢٠) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : أبو الفضل ابراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م ، ج١، ص٦١٠.

(٩١) جواد علي ، المفصل ، ج٧، ص٣٧٦.

(٩٢) دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب ، ص٨١٣.

(٩٣) جواد علي ، المفصل ،ج٧ ، ص٣٨٥.

(٩٤) كستر، م . ج ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٧٦م ، ص٥٠ ؛ الجبوري ، ابراهيم محمد علي ، التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية آلاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠م ، ص٢٠٦ .

قائمة المصادر والمراجع

١. الادريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (من أعلام القرن السادس الهجري) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٢. البكري ،أبو عبيد عبد بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٤٦هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،تح : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٣. ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ) ، كتاب صورة الارض ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٢م .

٤. ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لإبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (٣٢٠هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .

٥. الحربي ، أبو إسحاق ابراهيم بن ابراهيم (ت٢٨٥هـ) ، المناسك وأماكن وطرق الحج والجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٩م .

٦. ابن رسته ، أبو علي أحمد (ت٢٩٠) ، الاعلاق النفيسة ، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٧. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمرو بن محمد الخوارزمي(ت٥٣٨هـ) ، الجبال والامكنة والمياه ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، د٠ت.

٨. ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى الاندلسي (ت ٦٨٥هـ) ، نشوة الطرب في جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢م .

٩. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣٢٠) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : أبو الفضل ابراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م .

١٠. ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١١. ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م .
١٢. القلقشندي ، أبو العباس اخمد بن علي بن احمد (٨٢١هـ) ، صبح الاعشى ، دار ا كتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢م .
١٣. لغدة ، الحسن بن عبد الله الاصفهاني (من أعلام القرن الثالث الميلادي) ، بلاد العرب ، تح : حمد الجاسر و صالح العلي ، دار اليمامة ، بلا ، ١٩٦٨م .
١٤. المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر البشاري (ت ٣٨٠ هـ) ؛ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م.
١٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
١٦. الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٤٠هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .
١٧. ياقوت الحموي ، أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م
١٨. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب (ت٢٩٢هـ) ، كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

المراجع الحديثة :

١. أمين ، أحمد ، فجر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م .
٢. برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص٢٣٧ .
٣. البياتي ، عادل جاسم ، المدن التاريخية والحصون الاثرية ـ في الشعر قبل الاسلام ـ مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٣ ، ١٩٧٨م .
٤. الجبوري ، ابراهيم محمد علي ، التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية آلاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠م .
٥. الجنابي ، خمائل شاكر أبو خضير ، الطريق التجاري بين بلاد الشام ومكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨م.

٦. الجنابي ، قيس حاتم هاني ، مراكز النشاط التجاري في شمال شبه جزيرة العرب من القرن الاول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤م.
٧. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.
٨. خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .
٩. دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩م .
١٠. عبد الرحمن، هاشم يونس وعلي ،ابراهيم محمد ، القافلة التجارية ، دراسة في النشاط الاقتصادي المكي قبل الاسلام ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مج٦،ع١١، س٢٠١٢م.
١١. العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ، ١٩٦٠م .
١٢. العنزي ، سالم سمران ، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب ، خطوات للنشر والتوزيع ، دمشق ،٢٠٠٧م.
١٣. كستر، م . ج ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٧٦م .
١٤. معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
١٥. مهران ، محمد بيومي ، حضارات الشرق الادنى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٥م ،
١٦. موسل ، الويس ، شمال الحجاز ،مطبعة رمسيس، مصر ، ١٩٥٢م .